القيم الإنسانية وحيوية الخطاب القرآني

بقلم أ. د/ بكري عبدالكريم

الناظر المتأمل في هذه الخطوات الأولى التي يضعها الإنسان على عتبة القرن الواحد والعشرين يجد نفسه منجذبا إلى النظر فيما حققه الإنسان في هذه الأرض، وهل إستطاع أن يحقق الوعود والآمال التي كان يمني بها نفسه ويحقق الرفاهية والأمن، والسعادة والإخاء الإنساني؟ وهل يمكن إقناع قادة العالم في الغرب بأن الأنظمة العالمية والمحلية التي أقامها في حاجة إلى قاعدة إيمانية تكون أساسا لهذه الأنظمة؟ وتأسيسا على ما سبق كيف تبدو في القرآن القيم والمبادئ التي تضبط الإنسان في علاقته مع نفسه وعلاقته مع غيره؟.

هذه الأسئلة التي تتفاعل معها معالجتنا للموضوع وذلك من خلال دراسة وتحليل بعض المصطلحات والمفاهيم التي خصها بها القرآن الإنسان. وقبل أن نذهب بعيدا في تفصيل ما أجملناه في هذه الأسئلة، نريد أن نقف قليلا عند هذه النظريات التي سادت في أواخر القرن الماضي حيث جاءت حالمة مستبشرة بما سوف ينعم به سكان الأرض.

سادت في أواخر القرن الماضي نظريات حالمة مستبشرة بما سوف ينعم به سكان المعمورة-في القرن الواحد والعشرين من رفاهية وأمن وسعادة.

ولقد انبعث هذا التفاؤل نتيجة لشعور البعض بأن انتصار المعسكر الغربي الليبرالي، اصبح بديهيا، فبعد سقوط الكتلة الاشتراكية، وفشل سياستها، وتقزم دعاتها، وخفوت بريقها، بعد كل هذا لم يعد هناك-في ضنهم- نظام قادر على أن يكون بديلا ضامنا وضابطا لمسيرة الإنسان مثل الليبرالية الغربية.

وفي سياق هذه الأحادية الليبرالية، والنزعة الشوفينية، يتساءل أحد خريجي المدرسة الغربية، وهو فرنسيس فوكوياما متحديا : "هل هناك في الواقع الإنساني بعض التناقضات الأساسية التي لم تلق حلا، أو جوابا في الإطار الليبرالي الحديث؟" والجواب كان طبعا بالنفي ذلك لأن في دولة نهاية التاريخ- وهو موضوع الكتاب الذي يضم هذه النظرة-هي دولة كل الرغبات التي سوف تلبى، فكل ما يتمنى المرء يدركه، ولن يكون فيها صراع حول المشاكل الكبرى، ولن يكون الناس في حاجة لا للمؤسسات العسكرية، ولا لرجال الدولة، لن يبقى إلا شيء واحد يشد الناس ويجمعهم هو النشاط الإقتصادي.

ولقد أظهرت مطالع القرن الواحد والعشرين كم كانت هذه النظريات والتنبؤات بعيدة عن الإنسان وتطلعاته بكل ما تحمله كلمة "إنسان" من دلالات، وأبعاد اجتماعية وروحية وعاطفية وبكل ما تعنيه كلمة "تطلعات" من معاني الخير والسعادة والسلام والتعاون والوئام. ذلك أن هذه الأنظمة والمنظمات الاقتصادية والتجارية التي يبشر بها دعاة العولمة هي في جوهرها نظم رأسمالية تطغى عليها لغة الربح والخسارة، وتوجهها المؤسسة المالية الضخمة بمنطق لا مكان فيه للعاطفة أو الاعتبارات الإنسانية.

لقد أدت الأحداث المتسارعة الدامية التي عرفها العالم في هذه الشهور الأخيرة إلى إدراك الناس بأن نجاح أي تحول أو تطور سياسي أو اقتصادي، يتوقف على متانة الصلة التي ينبغي أن تكون بين هذه المشاريع وبين الأسس الروحية والثقافية التي تمثل طبيعة الإنسان فتفسر سلوكه، وصاحب مسيرته الحضارية.[1]

قامت الرسالات السماوية المتتابعة بدور حاسم في الرجوع بالإنسان إلى أسس الفضيلة، والنبل والأخوة، والسمو الروحي أي إيصال الإنسان إلى فطرة الله التي فطر الناس عليه.

لقد شهد العالم الإسلامي منذ تاريخ 11 سبتمبر 2001 من الأحداث الإعلامية والسياسية ما أثار رياح الخصوم الذين تسلطت عليهم شهوة إنكار أن يكون الإسلام دين المحبة والوئام بين البشر. واشتد القلق من المسلمين الذين يريدون الاطمئنان على هذه العقيدة السمحة طوق نجاة الإنسانية من الأخطار والأسقام التي تتوعدهم في هذا العصر الكئيب.

إن ما يتمتع به الإسلام من قيم روحية وعلمية وثقافية وقابلية للتجدد والمواءمة يجعل المنتمين إليه من شعوب العالم دورا هاما في الإعداد لنموذج مرتقب من الحضارة الإسلامية ذلك لأن المنهاج الذي سطره الإسلام للإنسان بما يضمه في صلبه من شمولية وتجدد وتجاوب مع المشاكل المستجدة، يمكن أن يساهم إسهاما كبيرا في تقديم نماذج إنسانية مثالية، وفي غشاعة نفحات روحية أخلاقية تدخل الدفء في قلوب الحيارى التائهين المتعطشين إلى دين يظلهم ويحميهم من لفح صحراء المادة القاحلة. لما كان الإنسان هو الهدف والمنطلق

والغاية من مجيء الرسالات السماوية فإن الإسلام لم يعتمد في بناء النفس البشرية على صياغة القوانين والأحكام المجلوبة من خارج الذات الإنسانية، وإنما اعتمد في ذلك على الفطرة التي تتطلع دائما إلى الطمأنينة والسكينة ولا تجدها إلا باللجوء إلى الله فاطر السموات والأرض ومن فيها وما بينهما، ولذلك فإن مكانة الإنسان في القرآن تختلف عن ما وضعه الواضعون من حدود وقوانين، ممن عرفوا شيئا عن حقيقة الإنسان وغابت عنهم أشياء لايعرفها إلا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، سبحانه وتعالى. لقد انطلق المنهج التربوي القرآني من الإنسان نفسه ومما يحيط به ويؤثر فيه من أشياء وأحياء، قال تعالى : "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق".(فصلت، 53).

يتبوأ الإنسان في القرآن المنزلة الأولى بين سائر مخلوقات الله، فهو الكائن الوحيد المكلف في هذه الأرض بما أودع الله فيه من الصفات التي تقربه من الكمال. إن مكان الإنسان كما يقول العقاد بحق هو أشرف مكان له في ميزان الفكر، وفي ميزان العقيدة وفي ميزان الخليقة التي توزن بها طباع الكائن بين الكائنات إلى أن يقول في خلاصة مؤداها أنه أي الإنسان المكلف أصوب في التعريف من قول القائلين "الكائن الناطق" لأن الكائن الناطق ليس بشيء إذا لم يكن أهلا للتكليف. والتطليف عند العارفين قائم على أسس أهمها التبليغ، والعمل.[2]

ويقول السيد قطب في شرح هذه الآية : "وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء،

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال إني أعلم ما لاتعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسماءهم فلما أنبأهم بأسماءهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون."(البقرة، 33،30):

"فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود ما دامت هذه الأرض ويطلق يده فيها، وتكل إليه إبراز مشيئته في الخلق والإبداع، والتكوين والتجويد والتبديل إلى أن يقول وإذن فهي منزلة الإنسان في هذا الوجود، وتتبدى القيمة الكبرى التي يعطيها التصور الإسلامي في الإعلان العلوي الجليل في الملأ الأعلى الكريم أنه مخلوق ليكون في الأرض، كما تتبدى في أمر الملائكة بالسجود له".[3]

ولقد ارتبطت مسميات الإنسان في القرآن على نحو ما سنرى (بالتفصيل) بمعاني التكليف والرشد والأمانة والعلم، والعمل والنظر، والجدل والتبليغ والتكريم والضعف النسبي والعجل... ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض معانيها وإيحاءاتها العامة، من ذلك كلمة "الناس". الناس هو الإسم الكلي الجامع للجنس البشري الذي يخاطب الله به بني آدم بدون تمييز أو تقييد أو تحديد، وعلى هذه القاعدة العريضة يبين القرآن بأن البشرية من أسلافها إلى أعقابها لها نسب واحد ونسل واحد إله واحد... وعلى اساس التعارف والتعاون خلق الله الشعوب والقبائل. قال الله تعالى: "ي أيهخل الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند

الله اتقاكم إن الله عليم خبير". (الحجرات، 13) وقال عز وجل : "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليم رقيبا". (النساء، 1).

-"يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد"(فاطر، 15).

-"يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون"(البقرة، 51).

-"وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان".(آل عمران، 3-4) و لم تستند الأخلاق التي دعا القرآن إلى غشاعتها بين الناس إلى الإخاء الإنساني وحده، بل إن هذه الأخلاق تجدد دعامتها القوية في العدالة التي يأمر الله بها سبحانه وتعالى حتى مع الأعداء والخصوم. قال تعالى : "ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعلمون".(المائدة،8).

ولكلمة "إنسان" في الاصطلاح القرآني دلالات ومفاهيم تفصل ما أودع الله في هذا الكائن المتميز من قدرات عقلية ولسانية وجسمانية وكل المؤهلات التي تمكنه من خلافة الله في هذه الأرض وهي القدرات التي أهلته لكي يكون الكائن الوحيد المكلف المسؤول عن أعماله حيث قبل تحمل أمانة حماية الأرض وإعمارها لأن كل السموات والأرض وما فيها قد ابت الاضطلاع بتحمل

هذه المسؤولية الجسيمة قال تعالى : "إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان" (الأحزاب، 72).

هذا الامتياز الذي ناله الإنسان، حمل الصوفيين إلى القول بالكمال الإنساني الذي تحقق في الذاتية المحمدية والذي يمكن أن يقترب منه الطالبون له، وهم يرون أن الشرف ليس وقفا على سلالة من الجنس البشري وليس وقفا على جنس مخصوص من الإنسان.

فكلمة إنسان في القرآن الكريم تقترن بدعوته إلى اختيار الصراط السوي والتأمل في الكون. كما ترتبط بكل ما يتولد في النفس من عواطف ومشاعر وضعف ونسيان ورجاء وخوف وحسد وصبر، من ذلك ما جاء حول الإنسان في الآيات التالية :

"يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك". (الإنفطار،6).

"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (التين،4).

"وخلق الإنسان ضعيفا" (النساء،28)

"ويدع الإنسان بالبشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجول".

"وكان الإنسان أكثر شيء جدلا" (الكهف، 54).

"إن الشيطان للإنسان عدو مبين" (يوسف، 5).

والكلمة الثالثة أو الإسم الثالث الذي أطلق على الإنسان في القرآن هي كلمة "بشر" وهي كلمة توحى بطبيعة جسم الإنسان وتكوينه حيث أنها مشتقة من البشرة وهي ظاهر الجلد وجمعها بشر وغالبا ما تأتي لتبين حدود مؤهلات الإنسان وقدراته أمام الخالق سبحانه وتعالى. وتأتي كذلك في سياق يوحي بأن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وإن اصطفاهم الله وجعلهم رسلا في قومهم-فإنهم بشر يأكل مما نأكل ويشربون مما نشرب. وفي كل هذا إشارات إلى سمو الإنسان وعلو قدره عند الله وأمام كل الخلائق.

قال الله تبارك وتعالى : "وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا".

"وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون". (الأنبياء، 34).

"فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا". (مريم، 17).

"قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا". (الإسراء، 93).

"بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء".

في القرآن كلمة أخرى خاطب الله بها الإنسان وهي كلمة بني آدم ولقد أحيطت هذه الكلمة بالخصوص بمعاني التكريم والرعاية والتفضيل، من ذلك قوله تعالى : "يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا". (الأعراف، 31).

"يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواءتهما"(الأعراف،27).

"ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"(الكهف،70).

"يا بني آدم إما يأتيكم رسلا منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون". (الأعراف،53).

أما لكلمة "إنس" فلا تذكر في القرآن إلا ويقابلها كلمة جن فكلمة إنس من أخوات ومشتقات الأنس، أي أنها تحوم حول معاني الألفة والود واللطف والطمأنينة والاستقرار النفسي... ويتبين من الآيات المختلفة التي ذكرت فيها كلمة "جن" أن هذه الفئة من المخلوقات عباد أمثالنا ما خلقوا إلا ليعبدوا الله مثلنا وليس لها أي امتياز عن الإنسان بل أن القرآن يحدثنا أن الله سبحانه وتعالى سخر الجن لسيدنا سليمان وجعلهم جنودا له يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان. قال تعالى : "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"(الذاريات،56). وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون"(النمل،17).

وإنطلاقا من هذه المعاني السامية التي تضمنتها اسماء الإنسان في القرآن والتي تبين مهامه ووظائفه ومكانته في سلم الكائنات التي تشغل هذا الكون،

نحاول أن نبسط القول بعض البسط في اهم المبادئ والركائز التي يقوم عليها قيمة الإنسان في القرآن الكريم.

1- حق الإنسان في الحياة :

يشمل الإسلام في مبادئه وقيمه ما يكفل حقوق الإنسان وحقوق الشعوب في الحياة الحرة الكريمة، فمن حيث حق الإنسان في الحياة، وحمايته من اعتداء الغير عليه، أو سلبه من الحياة التي منحها الله للإنسان يقرر الإسلام حكما لم تصل إلى قيمه وسموه أية حكمة أو هيئة محلية أو دولية. وأي شيء أجل قيمة من هذا الذي يقرره القرآن من أن قتل النفس الواحدة هي جريمة كبيرة عند الله تعدل قتل البشرية كلها لأن نفس ككل نفس وحق الحياة واحد ثابت فقتل واحد من هذه النفوس هو إعتداء على حق الحياة ذاته. وأن إنقاذ نفس سواء بالدفاع عن حياتها في حالة الاعتداء عليها لمنع وقوع القتل هو استحياء للنفوس جميعا لأنه صيانة لحق الحياة الذي يشترك فيه النفوس جميعا[4].

الإخـــاء الانساني :

قرر الإسلام في القرآن أن البشر جميعا ابناء رجل واحد وامرأة واحدة تضمهم الأبوة الواحدة المشتركة والرحم الواصل؛ هذه هي المعاني التي تضمنتها الآية التالية في سورة النساء : "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة". وفي ضوء نفس المعاني نقرأ قوله تعالى : "يا أيها

الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم".

وقد جعل الله اختلاف تعدد أجناس البشر واختلاف الوانهم ىية من آيات الله التي لاتعد ولاتحصى، لما في ذلك الاختلاف من تبادل في الخبرات والخيرات قال تعالى : "ومن آياته خلق السماوت والأرض واختلاف ألسنتكم والوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين". (الروم، 22).

بل إن القرآن يعظنا بالإحسان إلى غير مهما كانت ملته ما لم يؤذ المسلمين بالقتال أو بالإساءة الشديدة : "لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين" (الممتحنة، 8).

-المساواة والانسانية :

احترام الإنسان للانسان في الاسلام ناشئ عن هذا المبدأ العظيم الذي قرره القرآن من أننا كلنا أبناء آدم خلقنا من نفس واحدة، فلا اعتبار اللون الإنسان أو عرقه أو طبقته في ميزان شريعة الله حيث اسقطت جميع اشكال التفرقة بين البشر واصبح الناس يتفاضلون عند الله فيما يتصفون به من تقوى أو ما يقدمونه من اعمال وأن عبدا مؤمنا ممن كان يعده الجاهلون من الأرذلين هو عند الله خير من حر مشرك مهما ارتفعت مرتبته في العرف الاجتماعي

كما جاء في قوله تعالى : "ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم"(البقرة،178).

ولقد شهد التاريخ التطبيق العملي لهذه المبادئ في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة اصحابه رضي الله عنهم، حيث روى أن صحابة رسول الله عليه وسلم حاولوا أن يشفعوا أسامة بن زيد في امرأة من قريش سرقت فاستحقت أن يقام عليها الحد، وعندما كلم أسامة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرها غضب غضبا شديدا وقال كلمته الشهيرة التي خلدها التاريخ لما فيها من سلامة المبدأ وصلابة الموقف وتمسك بالعقيدة : "إنما هلك من قبلكم انهم كانوا إذ سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها".

ومن ذلك قصة عمر بن الخطاب مع عمرو بن العاص واليه على مصر عندما ضرب ابن العاص قبطيا مصريا لا لشئ إلا أنه ابن الوالي، وكيف انصف عمر القبطي عندما ذهب إليه شاكيا الوالي ابنه، حيث استدعى أمير المؤمنين عمرو بن العاص وولده وأمر القبطي أن يضرب ابن عمرو وكما ضربه ثم توجه إلى عمرو وقال له كلمته المأثورة : "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار"[5].

تسخير الكون لعقل الإنسان :

لقد كرم الله الإنسان –كما رأينا– بالخلافة، وعلمه اسماء الأحياء والاشياء كلها وهو العلم الذي تفوق به على الملائكة" فلقد خص الإنسان في

خلقه بالعقل والإرادة في وسطية جامعة بين مادة خالية من الوعي والإرادة وبين روحية ملائكية بريئة متمخضة في ارادتها للخير وهذا المعنى الجامع في الإنسان بين المادة والروح كان من ثمراته الوعي والروحية والإرادة المهيئة للاختيار بين السمو إلى أفق الملائكة وبين الهبوط إلى عالم الماديات ولقد اهله لهذه المهمة ما أودع الله فيه من قدرات ومهارات أهمها العقل الذي هو مناط التكليف لما خص به من قدرة على الاستيعاب لما هو غائب عن الانسان من الحقائق. هو ما تحقق به السيطرة على البيئة الكونية إذ يستطيع الانسان بفضل هذه على البيئة الكونية إذ يستطيع الإنسان بفضل القدرات أن يكيف حياته في منع ما يضره واستثمار ما ينفعه وهي عملية قابلية للاطراد لدى الانسان لانجاز الخلافة في الأرض وهي الغرض من الوجود.(6)

ونظرة القرآن إلى الانسان –كما نرى قائمة على أساس حفظ كرامة الانسان مخلوقا ومفكرا. والمنهج العلمي الذي عرف به المسلمون مستمد من القرآن ومن دعوته إلى النظر بتأمل وتدبر في هذا الكون وذلك بأعمال العقل والاستدلال بالبراهين. لقد دعا القرآن العقل البشري في ىيات كثيرة إلى النظر في نفسه وما في هذا الكون من مخلوقات. قال تعالى : "قل انظروا ماذا في السموات والأرض".(يونس،101).

وقال تعالى : "وفي أنفسكم أفلا تبصرون"(الذاريات،21).

وقال عز وجل، مبينا آلاءه ونعمه المسخرة لبني الانسان الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها.(32-34).

-نعمة الخلود :

--يقول عباس محمود العقاد، وهو يعلق على الأيديولوجيات المختلفة إن أجوبة الأيديولوجيات على أسئلة الإنسان مهما تكن فهي أجوبة العصر التي تحل المشكلة إلزامية، ولايتعداها إلى مشكلة الأبد، مشكلة ما مضى، وما يأتي إلى غير نهاية، ولا جواب لهذه المشكلة غير العقيدة الإسلامية[7]، ذلك لأن نظرة الإسلام قائمة على حثه على الإقبال على الحياة والجد فيها لأن الوجود كل لايتجزأ والإنسان موجود في هذه الأرض للاضطلاع بمهمة وسوف يسأل عن عمره فيما افناه. "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون". ولم تعد حياة الإنسان أحقابا تائهة في بحر الزمان تثير مشاعر الفقدان والحسرة على الايام الخالية، فقد جعل القرآن لكل ما تم من الأفعال في الدنيا كتابا محفوظا في سجل الأعمال ليوم الحساب. قال تعالى : "ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا"(الكهف،49). وقال عز من قائل : "إنا

نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيئ أحصيناه في إمام مبين". (يس،12).

يربط القرآن في معظم سوره وسياقاته الواقع بالغيبيات، ويلبّى حاجة الإنسان إلى البحث عن الحقيقة، إلى الصراع مع عوامل الهدم، إلى العمل الدائم للتغيير نحو الأفضل، إلى معطيات الأمن والاستقرار إلى فردوس يحقق الأمن والاستقرار للذات التي فقدت الأمن والاستقرار. وانتفاء العدم في حق الإنسان هو في حد ذاته تكريم له لما في العدم من النقص ولما في الوجود من الكمال وفي ذلك يقول حكيم المعره أبو العلاء المعري :

خلق الإنسان للبقاء فظلـــت أمة يحسبوهم للنفـــــاذ
إنما ينقلون من دار أعمـــال إلى دار شقوة أو رشـــــاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الـــ جسم فيها والعيش مثل السهاد

بهذه المنة الإلهية نعمة الخلود والاطمئنان ينقد القرآن البشرية مما تقع فيه من عشية وإفلاس روحي ومن استهلاك للذات وهالك على الملذات واستخفاف بالنفس.

الهومش

1 -أنظر المحاضرة التي قدمناها لدى المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر في موضوع : "الديمقراطية بين نزعة الالتفات وحتمية الاختلاف"، ماي 1998.

2-عباس محمود العقاد. الانسان في القرآن. دار النهضة، القاهرة، ص16 وما بعدها.

3-سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة، 56/1.

4-أنظر سيد قطب، المرجع السابق، ج2، ص877-878؛ وانظر أيضا محمد بن عاشور. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية، ج6، ص179.

5-راجع يوسف القرضاوي. الخصائص العامة للإسلام. ص98-99.

6-عبدالحميد النجار. قيمة الانسان.

7-الانسان في القرآن الكريم.ص5.